بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وكون الوسطى هي صلاة
العصر هو قول من ستة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي في مولف له سماه كشف المغطا عن
الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم
قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ قال هل احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا
رسول الله ما صليناها اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل
وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج الى الجواب
عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الى ان
المراد بصلاة الخوف شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة
الاية لما تقدم فلا ينافي ما تقدم في صلاته في ذات الرقاع بناء على تقدمها على هذه الغزاة التي هي غزاة
الخندق وحينئذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق بقولهم ولم تكن شرعت
صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم تخرج الصلاة عن وقتها لما علمت
ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط
القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة بتركه صلى الله عليه وسلم تلك الصلاة في
الخندق لان الخندق وان لم يلتحم فيه القتال الا انهم لا يامنون هجوم العدو عليهم فلو صلوها
لكانت تلك الصلاة صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة
شدة الخوف اما ان يلتحم فيها القتال او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو
امام اهل المغازي ذكر انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق
فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا وفيه نظر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية
كما سياتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم
العدو والله اعلم قال ثم ان طايفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا لهم بالمدينة فصادفوا
عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا حملها ذلك حيي بن اخطب شدادا وتقوية
لقريش فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان
ذلك قال ان حييا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر
بطايفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادفوا اسيد بن حضير على الخندق
في مايتين من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي قاتل
حمزة رضي الله عنه فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع
بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب
اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب
الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ
المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون
رضي الله عنهم هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن
روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله
عليه وسلم اصحابه بذلك وصار يرفع يديه قايلا شكرا شكرا وجاء ان دعاه صلى الله عليه وسلم كان يوم

الاثنين

١٣٣

الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء واستجيب له ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعاء بين الظهر والعصر
فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم ومن ثم كان جابر رضي الله عنه يدعو في مهماته في ذلك
اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار التي جاءت بذم يوم الاربعاء محمولة على اخر اربعاء
في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية فيه واهلكه الله فيه وهو اليوم الذي
اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق
والثلمة الخلل في الحايط وعن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا
اخذه البرد جاء فادفاته في حضني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى ان تؤتى الناس
الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة
الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه سعد يا رسول الله اتيتك لاحرسك فقال عليك بتلك الثلمة فاحرسها ونام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا
احزنه امر فزع الى الصلاة ومن ثم لما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن
الطريق وصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه
وسلم من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى صلى الله عليه وسلم يا عباد بن بشر
قال لبيك قال هل معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان الزم الناس لقبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين
تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان
في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني
بما شيت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو على دينهم
فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده
يصلي فلما راه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان
ما جيت به حق فاسلم اسلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت
فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله
اني اقول اي ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم رضي
الله عنه حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوني رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت
اني لم ات لشي من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم براي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم ما وقع
لبني قينقاع ولبني النضير من اجلايهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم
وبها اموالكم ونساوكم وابناوكم ولا تقدرون على ان ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان
قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساوهم بغيره
فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم
اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه اي تقاتلوه قالوا له
لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)